المسألة السورية ما بعد انقلاب تموز الفاشل في تركيا

الكاتب: النقيب رشيد حوراني – الباحث في الشؤون العسكرية والاستراتيجية

تاريخ النشر: ٢٠١٦/٠٩/٢١

تمهيد:

ينظر الأتراك والعالم إلى ليلة الخامس عشر من تموز لعام ٢٠١٦م، على أنّها علامة فارقة ونقطة تحول كبيرة في تاريخ تركيا المعاصر؛ تلك الليلة التي كانت شاهدة على فشل ثاني محاولة انقلابية وأكبرها في ظل حكم حزب العدالة والتنمية لتركيا؛ المستمر منذ عام ٢٠٠٢ م.

ورغم الخلافات الكثيرة التي أثارها الانقلاب في الأوساط الدولية وبين رجال السياسية سواء المؤيد منهم أو المعارض، المصدق أو المشكك بالانقلاب، إلا أنهم أجمعوا على شيء واحد وهو أن تركيا بعد هذا الانقلاب الفاشل لن تكون كما قبله وأنّ تأثيره سينعكس على جميع المجالات والصعد، الداخلية منها والخارجية.

وفي هذه الورقة البحثية المصغرة سنتناول مدى تأثير الانقلاب الفاشل على السياسة التركية تجاه "الثورة وقوى المعارضة السورية" على المدى القريب والاستراتيجي، مستخدمين في ذلك المنهج الوصفي وأدواته، كالملاحظة والمقابلة واستخدام نتائج استطلاعات الرأي واستقراء مضامين التقارير الإخبارية التركية الخاصة بالشأن السوري.

أولاً: مواضيع سابقة

تمتاز هذه الورقة البحثية عن مثيلاتها في ذات الشأن بنقطتين أساسيتين:

١- دراسة تأثير الانقلاب التركي الفاشل على المسألة السورية فقط وليس بشكل عام كما تناولته معظم الأبحاث السابقة.
٢- الابتعاد عن أسلوب أو أداة "التحليل السياسي" والاعتماد على أداة المقابلة والملاحظة الواقعية ونتائج استطلاعات الرأي.

ومن المواضيع السابقة المتعلقة في نفس الغرض:

أ- الانعكاسات الأولية لمحاولة الانقلاب في تركيا – المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

ب- ما بعد المساء التركي الطويل- مركز كارنيغي للشرق الأوسط
ج – تركيا: الانعطافة الخاطفة والتحول الكبير – مركز عمران للدراسات الاستراتيجية.

وجميع هذه الأبحاث –على أهميتها– ناقشت تأثيرات الانقلاب التركي الفاشل بشكل عام وخصصت جزءاً صغيراً للشأن السوري، ومنها ما اعتمد على الأسلوب التحليلي فقط في عرضه للأحدث والتنبؤ في مستقبلها.
ونعني بالمسألة السورية مجمل القضية السورية بأبعادها الثورية والإيديولوجية والعسكرية والسياسية وتأثيرها وتأثرها داخلياً وخارجياً.

ثانياً: مخطط البحث

يتضمن البحث ثلاثة مباحث رئيسة ومدخل وخلاصة بحثية كالآتي:

١- تمهيد
٢- مواضيع سابقة
٣- المبحث الأول: المسألة السورية وإرهاصات التغير في السياسة التركية
٤- المبحث الثاني: المسألة السورية بعد فشل الانقلاب في تركيا
٥- المبحث الثالث: النتائج العامة للبحث
٦- خلاصة

ثالثاً: المبحث الأول: المسألة السورية وإرهاصات التغير في السياسة التركية

– منذ انطلاق الأحداث في سورية كجزء من ثورات الربيع العربي، التي اجتاحت معظم الدول العربية لأسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية، ليس هنا محل بحثها، قررت تركيا الوقوف إلى جانب قضية الشعوب العربية ومطالبها المحقة، ومنها الشعب السوري.

ولكن خصوصية سورية كعمق استراتيجي للجغرافية التركية، حيث تبلغ الحدود المشتركة بين البلدين /٩١١/ كم من جهة، وخصوصية العلاقة التي كانت تجمع البلدين سياسيا قبل اندلاع "الثورة" من جهة ثانية جعلت القيادة التركية لا تتسرع باتخاذ موقف القطيعة المباشر من القيادة السورية (الأسد وزمرته) والاصطفاف في ناحية الجماهير السورية الغفيرة المطالبة بالتغير السياسي والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

فقد حاولت القيادة التركية آنذاك أنّ تأخذ دور الوسيط بين الطرفين، وذلك انطلاقا من مصلحتها الاستراتيجية في تماسك البيت السوري وعدم انفراط عقده، فقدمت رزمة من النصائح والمقترحات

للقيادة السورية مثل إلغاء محاكم أمن الدولة، والسماح بالتعليم الديني، واقتفاء أثر التجربة التركية في التعددية الحزبية محاولةً تفهيم "نظام الأسد وحكومته" آنذاك بأن تعدد الأحزاب لن يفضي إلى انهيار سورية بل سيحميها.

وفي هذا الشأن قالت تركيا على لسان وزير خارجيتها الأسبق أحمد داوود أوغلو بعد لقائه مبعوث القيادة السورية الخاص "العماد المتقاعد حسن تركماني:" أكدنا على أن الدعم التركي لسورية متوقف على رغبة الحكومة السورية في تبني إصلاحات شاملة، وقد فصلنا اقتراحاتنا من قبل، حتى إننا نقلنا مقترحاً مكتوباً إلى دمشق حول كيفية العمل على استقرار الأوضاع في البلاد. (١)

ومع ارتكاب قوات نظام الأسد الأمنية مجزرة الحولة بريف حمص أواخر عام ٢٠١١، التي قُتل فيها ما يزيد على ١٠٨ أشخاص، بينهم على الأقل ٤٩ طفلاً، قامت تركيا بطرد البعثة الدبلوماسية السورية وقطع العلاقات نهائياً مع القيادة السورية، وهو الموقف الذي جاء مواكباً للموقف الدولي حيث تم طرد السفراء السوريين من عدة دول غربية وآسيوية ومنها اليابان أيضاً.(٢)

وبعد ذلك وقفت تركيا بشكل علني وواضح إلى جانب الشعب السوري وقواه الثورية والمعارضة فاتحة ذراعيها للنازحين السوريين الذين اضطروا لمغادرة بيوتهم الأصلية نتيجة الحملات العسكرية المسعورة "لنظام الأسد".

ومنذ ذلك التاريخ تعمل القيادة التركية على مساعدة قوى الثورة والمعارضة السورية على تغيير نظام الأسد في سورية وتحقيق مطالب الشعب السوري في التغيير والإصلاح، لكن ذلك لم يتحقق إلى الآن لأسباب داخلية ناشئة من طبيعة القوى الثورية والمعارضة السورية وتناحرها، وأخرى خارجية تتعلق بالخوف الدولي على أمن إسرائيل وصعود التيارات الإسلامية حال انتصار الثورة السورية وتغيير النظام القائم.

ويقول المستشار السياسي لدى أنقرة **الدكتور علي باكير** في مقابلة مع المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام في هذا الإطار:" لم يكن لدى تركيا الكثير من الخيارات عند بدء الثورة، فقد كان يُنظر إليها على أنها أنموذج، وكانت قوتها الناعمة في أوجها وقد دعمت حينئذ الشعوب العربية في ثوراتها في البلدان الأخرى، وبالتالي فإن أي موقف مغاير أو داعم "لنظام الأسد" كان سيحطم قوتها الناعمة ويسلبها موقفها الأخلاقي ويقوض من مصداقيتها وشعبيتها:"

وأضاف:" فضلت القيادة التركية أن تنصح الأسد لعدة أشهر قبل القطيعة التامة، لكنه فضل الاستماع إلى الجانب الإيراني وبدلا من أن يتوقف عن قتل الناس أمعن في زيادة القتل".(*١)

١- متى بدأت إرهاصات التغيّر السياسي في تركيا وما أسبابها؟

بعد خمس سنوات من انطلاق الثورة السورية ووقوف تركيا إلى جانبها وجدت الأخيرة نفسها محاصرة من كل الاتجاهات (روسيا القيصرية – إيران الصفوية – أرمينيا العدو اللدود – اليونان العدو التقليدي) ولا تكاد تجد لها عمقاً آمناً سوى في سورية المشتعلة في حروب متعددة تثير الخوف لدى الجانب التركي خاصة بعد إعلان الأكراد السوريين لإقليم ذاتي جنوب تركيا ذات الحساسية العالية لهذا الملف بالذات أواخر العام الماضي.

وقد بدت ملامح التغير في السياسية التركية نحو المسألة السورية تطفو على السطح منذ أواخر العام ٢٠١٤م، وذلك عندما قال الرئيس التركي السابق عبد الله غول لسفراء أتراك أثناء لقاء معهم في أنقرة: "علينا أن نعيد تقييم دبلوماسيتنا وسياستنا الأمنية نظرًا إلى الوقائع في جنوب بلادنا، وندرس ما يمكن أن نفعله للخروج بوضع يخدم الجميع في المنطقة ".(٣)

ويمكن حصر أسباب التغيّر في السياسة التركية إلى الأسباب الآتية:

١- خارطة التحالفات الدولية لا تصب في المصلحة التركية

لم تكن تركيا الدولة الوحيدة التي دعمت الثورة السورية، فكان الى جانبها دولة قطر الذي أخذ دورها بالتراجع، لمصلحة الدور السعودي الذي برز بتدخل عميق في تشكيلات المعارضة السورية، ومن ثمّ تراجعه وضعفه هو الآخر بعد الغرق في المستنقع اليمني بعد عاصفة الحزم في آذار ٢٠١٥.

٢- خذلان الحلف الاميركي

بدأ يزداد التقارب الروسي الإيراني وحتى الأميركي المفروض أنّه الحليف التاريخي لتركيا ولكنه خذلها في مواقف عديدة، منها دعمه لحزب (BYD) الكردي الذي تعتبره أنقره فرعا لحزب (PKK) التركي والتي تصنفه على قائمة الإرهاب، إضافة إلى وقوفه ضد مشروع تركيا الهادف إلى إقامة مناطق آمنة في سورية (٤).

٣ - الضغوط الداخلية

تخوض القيادة التركية ممثلة بحزب العدالة والتنمية حربا سياسية في الداخل وخاصة مع أحزاب منافسة لا تشاطرها نفس الموقف المعارض للقيادة في سورية، برزت مظاهرها في إعادة الانتخابات

البرلمانية نهاية العام ٢٠١٥، كما تخوض حربا معلنة مع ما يسمى الكيان الموازي منذ العام ٢٠١٣ أيضا.

٤- عدم وجود حلفاء حقيقين يمكن الاعتماد عليهم فيما يتعلق بالمسألة السورية

والمقصود بالحلفاء هنا الدول بالدرجة الأولى، والفصائل الثورية العاملة على الأرض في الدرجة الثانية؛ فالواقع السياسي والعسكري تجاه قوى الثورة والمعارضة مشتت منقسم على نفسه والتحالفات والتوازنات تتغير بحيث أصبح من الصعب على تركيا الاعتماد على هذا الوضع المنقسم (٥).

٢- النتائج الأولية لمتغيرات السياسة التركية تجاه المسألة السورية

أ – اتفاقية اللاجئين

أبقت تركيا على سياسة الأبواب المفتوحة خلال خمس سنوات من الحرب الأهلية السورية، وهي تستضيف نحو ٢,٧ مليون لاجئ سوري حاليا، وقد شكل السوريون النسبة العظمى من المليون لاجئ الذين وصلوا إلى أوروبا العام الماضي عن طريق البحر، مغامرين بحياتهم في رحلات بحرية خطيرة من تركيا إلى الجزر اليونانية، بعد أن فضل كثير منهم انتظار انتهاء الحرب، أو إعادة بناء حياة جديدة في تركيا بالقرب من بلادهم.(٦)

والحال كذلك فقد تعرضت تركيا إلى ضغوطات كبيرة بشأن اللاجئين سواء من الجانب الأوروبي لمنعها تدفق اللاجئين السوريين من أراضيها إلى أوروبا باعتباره الطريق الأقصر والأيسر، أو من الجانب السوري، حيث فرضت ظروف الحرب هناك وخاصة بعد التدخل الروسي المباشر في أيلول ٢٠١٥ إلى زيادة تدفق اللاجئين إلى تركيا.

وفي ضوء الضغط الأوروبي قامت تركيا بعقد اتفاقية مع دول الاتحاد الأوروبي تنص على تقديم مبلغ ستة مليارات يورو إلى أنقرة بنهاية عام ٢٠١٨، ومنح المواطنين الأتراك حق دخول دول الاتحاد الأوروبي دون تأشيرة اعتباراً من منتصف عام ٢٠١٦ الجاري، وتنشيط مباحثات تركيا مع الاتحاد الأوروبي بخصوص عضويتها في الاتحاد.

وفي المقابل، وافقت أنقرة على ترحيل كل اللاجئين الذين يصلون إلى أوروبا بشكل غير شرعي إلى تجمعات خاصة على أراضي تركيا، وفي ذات الوقت يسمح للاجئين السوريين في تركيا بتقديم طلبات لجوء قانونية إلى دول الاتحاد الأوروبي، وعليهم الانتظار حتى يتم البت في هذه الطلبات، وبعدها يتم السماح للمقبولين بدخول دول الاتحاد الأوروبي (٧).

وقد انتقدت منظمات وهيئات حقوقية الاتفاق الذي توصلت إليه تركيا مع الاتحاد الأوروبي بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨ واعتبرته غير إنساني وغير قانوني وعلى رأسهم منظمة العفو الدولية.

وبعد تخلص تركيا من الضغط الأوروبي حاولت التخفيف من ضغط لجوء السوريين إلى أراضيها ما أمكن فمنعت دخول البلاد دون تأشيرة عبر المنافذ البحرية والجوية، وأبقت الباب مواربا لدخول اللاجئين عبر حدودها البرية تحت ضغط الحالات الصحية والإنسانية الحرجة. (٨)

وكما أنّ ورقة اللاجئين تعتبر عامل ضغط على تركيا فإنها في نفس الوقت عامل قوة بيد الأتراك لتحقيق خرق في جدار الأزمة السورية المستعصية عن الحل منذ ست سنوات؛ فتركيا تسعى منذ سنوات الثورة الأولى لاستثمار هذه الورقة من خلال تأمين ملاذ آمن للاجئين (منطقة آمنة في الشمال السوري)على الحدود السورية يتحقق فيه حل لمسألة اللاجئين من جهة ويحد من مخاوف الأتراك تجاه أطماع حزب (BYD) الكردي في إقامة كيان مستقل أو إقليم ذاتي على حدود تركيا الجنوبية.

وحتى تستطيع تركيا فعل ذلك كان لابد من إجراء تعديلات في سياستها تجاه المسألة السورية تمكنها من استثمار ورقة اللاجئين لإحياء إقامة المنطقة الآمنة مجددا في سورية ولدرء خطر تحمل أعباء موجة لجوء جديدة.(٩)

ب- التقارب التركي مع روسيا وإسرائيل:

يطرح مختصو "توازن القوى" في العلاقات الدولية السؤال التالي: ماذا كان يمكن أن يحدث، لو انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من اليابان وأوروبا الغربية، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتخلت عن الأنظمة الناشئة هناك؟

لا شك حينها أن على اليابان ودول أوروبا الغربية ان تعمل على تأمين أمنها في مواجهة "الاتحاد السوفيتي" و"الصين"، داخلياً عبر تعزيز قدراتها العسكرية الرادعة بما في ذلك السلاح النووي، أو عبر تحالفات دولية أخرى من بينها، التحالف بين اليابان وأوروبا الغربية نفسها ..

أو أن اليابان وأوروبا الغربية كان من الممكن أن تُغيرا تحالفاتهما بصورة نوعية، من قبيل التحالف مع الصين، أو حتى ربما، الاتحاد السوفيتي نفسه، وذلك لضمان بقائهما في مظلة قوة عظمى تقيهما من التهديدات التي تتعرض لأمنهما القومي، وهذا بالضبط ما تحاول أن تلوح به تركيا للأمريكيين بانقلاب نوعي في سياساتها الخارجية.. وتلوح بذلك أيضاً للروس والإيرانيين.

ويعتبر خذلان الحليف الأميركي لتركيا في مواقف عديدة أبرزها؛ منع إقامة منطقة آمنة على الحدود السورية التركية، ودعمها لما تعتبره أنقرة الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية (BYD)، من أهم الأسباب التي أدت إلى تغير السياسة التركية تجاه روسيا كما ذكر أعلاه بعدما تأزمت العلاقات بينهما بشكل كبير على خلفية إسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسية على حدودها مع سورية في أواخر العام المنصرم.

وهذا التغير قائم على سياسة الموازنة بين الأميركان والروس، فتركيا تحاول أن تلوح للأمريكيين بانقلاب نوعي في سياساتها الخارجية، وتحافظ في نفس الوقت على علاقتها بحلف "الناتو" كضمان ضد مغامرات روسيا الخارجية، ولتستطيع فعل الأمرين معاً اتجهت لتطبيع العلاقة مع إسرائيل ذات العلاقة القوية بالناتو والتأثير الكبير على أميركا، بعد انقطاع العلاقات بينهما منذ ١٣/أيار ٢٠١٠ على خلفية حادثة سفينة مرمرة وقتل إسرائيل لتسعة مواطنين أتراك.(١٠)

وكما أنّ التوجه التركي تجاه موسكو يخفف عنها أعباء الضغوط السياسية والعسكرية على حدودها الجنوبية في سورية فإنه يؤدي في الوقت ذاته إلى مكاسب اقتصادية كبيرة في مجالات الغاز والطاقة وغيرها. (١١)

أما بالنسبة للتقارب مع إسرائيل فقد حقق لأنقرة مكاسب كثيرة في مقدمتها استعداد إسرائيل لتعويض عائلات الضحايا الأتراك ورفع الحصار المفروض على مدينة غزة الفلسطينية، إضافة إلى أن إسرائيل تدعم موقف تركيا في الدفاع عن نفسها ضد المنظمات الإرهابية المختلفة وتشترك مع أنقرة برؤية أنّ الأسد فقد شرعيته ويجب أن يرحل، وبالطبع فإسرائيل ستحقق مقابل ذلك التطبيع عددا من المكاسب في مقدمتها؛ التنسيق الأمني مع تركيا لمحاربة "الإرهاب" العابر للحدود، والضغط على المقاومة في غزة لوقف هجماتها المتكررة على "إسرائيل". (١٢) .

ج- الحرب على الإرهاب:

كان دخول تركيا الحرب ضد "تنظيم الدولة الإسلامية" إلى جانب التحالف الدولي المكون من خمسين دولة بقيادة الولايات المتحدة الأميركية هو التغير الثالث في السياسة التركية بعدما أحجمت عن المشاركة لمدة عامين تقريبا في الطلعات الجوية ضد "التنظيم" وقد وضعت آنذاك ثلاثة شروط لضرب "التنظيم" وهي:

١- أن تشمل عمليات التحالف الدولي نظام الأسد في سورية
٢- أن تشمل العملية إقامة منطقة "آمنة" أي حظر طيران شمال سورية

٣- تدريب المعارضة السورية المعتدلة وتسليحها لمواجهة نظام الأسد وتنظيم الدولة الإسلامية معاً(١٣).

ولكن تركيا تعرضت نتيجة لموقفها الرافض المشاركة بالتحالف الدولي ضد "التنظيم" آنذاك إلى حملة إعلامية شعواء من وسائل إعلام غربية وأميركية، فعلى سبيل المثال فقد نشرت وكالة رويترز مقالا بعنوان "العزوف التركي يعوق الخطط الأميركية لبناء تحالف ضد الدولة الإسلامية(١٤).

في حين نشرت "النيويورك تايمز" خبرًا ادّعت فيه أن تركيا هي أكبر مصدر للمقاتلين المتجهين للقتال في صفوف "تنظيم الدولة الإسلامية" وغير ذلك كثير. (١٥)

ولكن مجموع الأسباب السابقة التي تمّ ذكرها بداية البحث جعلت تركيا تتخلى عن جزء من شروطها للدخول في الحرب ضد "تنظيم الدولة الإسلامية" إلى جانب التحالف الدولي، وبالتأكيد فقد ضمنت تحقيق جزء من شروطها أيضا، وأهمها ضمان إخلاء "الكرد" من غربي نهر الفرات وإقامة منطقة آمنة غير معلنة عززتها تصريحات مسؤولين أتراك ويصدقها الواقع الحالي بعد دخول الجيش التركي إلى منطقة جرابلس وما حولها في عملية أطلق عليها درع الفرات (١٦).
وحققت أنقرة من خلالها بعض الشروط التي أعلنتها لدخول قواتها البرية مع التحالف الدولي ضد "تنظيم الدولة"، وأظهرت أن الانقلاب جرت رياحه بما لا تشتهيه السفن الأمريكية حيث صرح مسؤولٌ تركيٌ لصحيفة "حرييت" التركية أن الأمريكيين –خلال مناقشة الخطة معهم- أبدوا تحفظهم، معتبرين خطة أنقرة "غير عملية"، في ظل ما سموه نقص أعداد "المقاتلين المعتدلين" اللازمين لتحرير جرابلس، خاصة أن الخطة تعتمد بشكل رئيس على القوات الخاصة، وقائدها "العميد سميح ترزي" الذي قتل خلال مشاركته في الانقلاب الفاشل.(١٧).

المبحث الثاني: المسألة السورية بعد فشل الانقلاب في تركيا

سرَّع الانقلاب الفاشل من خطوات المصالحة بين تركيا وموسكو، حيث زار الرئيس التركي روسيا للقاء بوتين وتم تشكيل لجنة ثنائية لدراسة التعاون في سوريا(١٨).

وبعد الانقلاب الفاشل تعززت لدى أنقرة صحة رؤيتها للأحداث قبيل الانقلاب بعدما اتضحت المواقف الدولية والداخلية خلال ليلة الانقلاب وبعدها، وهنا يمكن القول بأن تغيير تركيا لسياستها بشكل عام وتجاه سورية خصوصاً، لم يحدث بعد الانقلاب الفاشل وإنما قبله طبقا للتفاصيل التي تمّ إيرادها سابقا.

ولكن السؤال الذي يُثار في هذا الصدد، هو هل تغيير تركيا لموقفها السياسي وخاصة تجاه المسألة السورية استراتيجيا أم تكتيكياً؟

ويجيب على هذا السؤال الدكتور علي باكير المستشار السياسي لدى أنقرة بالقول:" لم تغير تركيا سياستها ضد نظام الأسد بعد الانقلاب الفاشل لأنّه ببساطة لم يطرأ أي تغيير على المعادلة الأساسية حتى تغيّر موقفها المبدئي؛ فالأسد لا يزال يقتل الشعب.

ويضيف "يصعب على تركيا تغيير موقفها في ظل الوضع الراهن أو الاستدارة ضد قوى الثورة والمعارضة السورية فهي استثمرت كثيرا في هذه القوى خلال السنوات السابقة وستكون الاستدارة سلبية جدا على الطرفين.

وما يعزز القول بأن التغير في السياسة التركية ظاهري وتكتيكي وليس استراتيجيا، هو خوف تركيا "حزب العدالة والتنمية" تحديدا وحرصه على عدم اهتزاز الصورة الناصعة التي بنى عليها سياسته الخارجية خلال عقد من الزمن أمام الشعوب الإسلامية والعربية على حساب صورة تركيا أمام الغرب وأوروبا.

وقد أجرت جامعة مريلاند استطلاعاً للرأي لعام ٢٠١١ جاءت نتيجته أنّ الرأي العام العربي ينظر إلى تركيا على أنها تلعب "دورا بناءً للغاية" في الانتفاضات العربية (١٩).

وهو ما أكده وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في حديثه لصحيفة الشرق الأوسط بقوله: "لن نغير مواقفنا ثمنًا لعلاقتنا مع روسيا، ونفى ما تم تداوله من شائعات وتسريبات حول قبول تركيا الأسد في المرحلة الانتقالية بقوله: لم نقبل بذلك أبدًا، فإذا كان الأسد موجودًا لن تكون هناك عملية انتقالية، والمعارضة لن تقبل بأن تكون في الحكومة بالتأكيد ومن دونها لن يكون هناك حل (٢٠).

وما من شك بعد ذلك بأنّ القيادة التركية ممثلة بـ"حكومة العدالة والتنمية" لن تستطيع التراجع عن موقف سياسي ثبتت عليه ست سنوات في ليلة واحدة، ولكن تبقى التكتيكات السياسية لكل دولة قابلة للتغير وفق ظروف ومتطلبات كل مرحلة.

ولذلك فإن **السؤال الأخطر** بحسب المستشار السياسي لدى أنقرة "الدكتور باكير" بالنسبة لأوساط قوى الثورة والمعارضة السورية، هو ماذا سيكون مصيرها لو نجح الانقلاب في تركيا؟

وفي الغالب كان الموقف التركي سيتغير ليس من المسألة السورية برمتها وفقا لباكير، وإنما فقط من قضية نظام الأسد ودعم قوى الثورة والمعارضة على الأراضي التركية، أما بقية القضايا وخاصة

فيما يتعلق بالميليشيات الكردية المسلحة فإنّ الجانب التركي حساس جدا لذلك، وبغض النظر عن الجهة التي ستحكم تركيا فإنّ طريقة النظر إلى هذا الموضوع تشكل إجماعا لدى الأتراك.

المبحث الثالث: النتائج العامة للدراسة:

- لن تستطيع تركيا "حزب العدالة والتنمية" إلا دعم قوى الثورة والمعارضة ضد نظام بشار الأسد التي ذهبت بعيدا في عداوته ونظامه كذلك، ومن جانب آخر فإن ثبات هذا الموقف مرتبط أيضا بالخوف من حدوث انقسامات في سوريا قد تمتد إلى تركيا لاحقاً مما يهدد أمنها القومي بالإضافة إلى اعتمادها على قوتها الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وانطلاقاً من خلفيتها التاريخية والإسلامية المرتبطة بسورية.

- تريد تركيا "حزب العدالة والتنمية" أن تثبت دور تركيا الوازن في المنطقة الذي لا يمكن تجاوزه ولا إلغاؤه بمكائد سياسية أو بعقوبات اقتصادية أو بأحلاف باتت المصالح المتضاربة فيها تهز أساساتها، وتجلى ذلك في التعامل الذي بدا أكثر جرأة مع الملف السوري عسكريا وسياسيا من خلال العملية العسكرية التي قادتها في جرابلس وتقديم الدعم لفصائل "الجيش السوري الحر" ومحاربة الإرهاب.(٢١)

- يمثل النموذج التركي بعد هزيمة الانقلاب حالة ديموقراطية مدنية فيها للشعب وللمعارضة مكانة كبرى وتقترب من الغرب في أسلوب الحياة، لكنها في الوقت نفسه مرتبطة بالإسلام قيمة وتاريخاً وجغرافيا وهوية.
- فشل الانقلاب عزز من حكم "حزب العدالة والتنمية لتركيا" وقوّى مواقفه وثبتها في كل القضايا السياسية التي يتبناها ومن ضمنها المسألة السورية، وخاصة مسألة رفضه التعاطي مع قضية بقاء الرئيس الأسد في رأس السلطة وتقسم البلاد.
- أراح هذا الانقلاب الفاشل حزب العدالة والتنمية من خصومه التاريخيين "جنرالات الجيش" الأمر الذي سيمكنه من عقد تحالفات مختلفة قائمة على الندية وليس على الإملاءات نتيجة الثقة الكبيرة بعد تعزيز السلطة الديمقراطية المنتخبة في البلاد.
- أثبتت التغييرات في السياسة الخارجية التركيّة بعد الانقلاب، أن الاتصالات التي تجري خلف الأبواب المغلقة تؤكّد أنّه لا تراجع عن المواقف الأساسية في القضايا الجوهرية، إنما هي مناورات تقع ضمن خانة "سياسة فن الممكن" إذا كان ذلك سيؤدي في النهاية إلى

إعانة الجانب التركي على التمسك بجوهر هذه المواقف كما سيخدم في النهاية الهدف الأساسي(٢٢).

خلاصة بحثية

لاريب فإن قوى الثورة والمعارضة السورية اطمأنت بعد فشل الانقلاب على حكومة "حزب العدالة والتنمية" في تركيا وأنّه خلال المدة التي تلت الانقلاب الفاشل لم يحدث أي تغيير حقيقي في جوهر السياسية التركية تجاه القضية الرئيسة في المسألة السورية المتشعبة والمتمثلة بدعم قوى الثورة والمعارضة السورية المعتدلة ورفض بقاء نظام الأسد في السلطة كمنهج سياسي ثابت.

ولكن في المقابل فإنّ على قوى الثورة المعارضة السورية أن تعي أن تركيا دولة ديمقراطية مدنية وأنّ الانتخابات المقبلة بعد ثلاث سنوات من الآن قد تفرز وصول حزب آخر إلى الحكم قد يكون معارضاً للتوجهات السياسية الحالية لحزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، وبالتالي فإن عليها أن تحسم خياراتها خلال هذه السنوات المتبقية وتجد صيغة أو آلية مناسبة لفرض قوتها الذاتية على المشهد السوري والدولي لمنع نظام الأسد من الإفادة من عامل الوقت الذي يبرع في استغلاله للتمسك بالحكم والبقاء في السلطة.

- الهوامش

١- مقابلة خاصة مع المستشار السياسي لدى أنقرة / الدكتور علي باكير/ وحدة الرصد والمتابعة- المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام.

٢- جدول بياني توضيحي للجغرافية السكانية في الجمهورية التركية

	الجمهورية التركية	
١	عدد السكان	76مليون نسمة
٢	المساحة	783,562كم² ٩٧% منها في القارة الأسيوية ، و ٣% في القارة الأوربية
٣	التركيبة السكانية	أتراك – أكراد – عرب – ثم يأتي بعدها الأقليّات القومية والدينية الأخرى؛ أبرزها: اليهود، والأرمن، واليونانيّون، إلى جانب أقليّاتٍ طائفيةٍ تعتبر الطائفة العلويّة أكبرها.
٤	يحتل الجيش التركي عالميا	المرتبة (٨)
٥	يحتل الاقتصاد التركي عالميا	المرتبة (١٧)
٦	السياحة	الدولة (٦) عالميًا على مستوى الدول السّياحية في العالم

- **مصادر البحث**

١ – الشرق الأوسط - تركيا تمهل النظام السوري أياما لتنفيذ عملية الإصلاحات الموعودة.
http://goo.gl/rvhhWb
٢ – وكالة الأنباء الكويتية – كونا – تركيا تطرد البعثة الدبلوماسية السورية من أراضيها ردًا على مجزرة الحولة.
http://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2244089&language=ar
٣ – صحيفة النهار -١٤ كانون الثاني ٢٠١٤م - الرئيس التركي يدعو الى تغيير سياسة بلاده بشأن سوريا.
http://goo.gl/xtDPXZ

٤- موقع عربي٢١/ أوباما: ثمة صعوبات عسكرية تعترض إقامة مناطق آمنة بسوريا
https://goo.gl/5qiCXu

٥– أورينت نت – بسام شحادات – أسباب وتداعيات تغير الموقف التركي تجاه القضية التركية.
http://cutt.us/xnaiH

٦ – عربي ٢١ – بلال ياسين - كيف تتعلم تركيا مساعدة اللاجئين السوريين في المدن؟
http://cutt.us/NEWm
٧ – الأناضول – بروكسل – حسن أسّن - تركيا والاتحاد الأوروبي يعلنان تفاصيل الاتفاق حول أزمة اللاجئين.
Http://cutt.us/udPtR
٨– ترك برس - خدمات تقدمها إدارة الكوارث والطوارئ للاجئين في تركيا.
http://www.turkpress.co/node/9399
٩– معهد واشنطن – أسوأ ما في أزمة اللاجئين السوريين قادم إلى أوربا .
فا بريس بالونش، هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في "جامعة ليون ٢"، وزميل زائر في معهد واشنطن.
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-worst-of-the-syrian-refugee-crisis-is-coming-for-europe

١٠– cnn العربية – جميل مطر – تطبيع تركيا العلاقات مع روسيا وإسرائيل
http://arabic.cnn.com/world/2016/07/14/opinion-jameel-matar-turkey-israel-russia
١١ – ترك برس – جلال سلمي – مؤشرات إمكانية تطبيع العلاقات التركية الروسية من جديد.
http://www.turkpress.co/node/22983

١٢ – رافائيل أهرين – موقع تايمز أوف إسرائيل - التفجير الأخير في استنبول يعيق التقارب التركي الإسرائيلي.
http://goo.gl/gvA9hA
١٣ – المدن – التفاهم التركي الأمريكي : خلفيات وتداعيات سورية.

http://goo.gl/dS2z1S

١٤ – رويترز عربي – العزوف التركي يعوق الخطط الأمريكية لبناء تحالف ضد الدولة الإسلامية.
http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0HC0PR20140917

١٥ – القدس العربي – خبراء :سياسات أمريكا أحد أسباب ظهور داعش.
http://www.alquds.co.uk/?p=223071
١٦– المدن – التفاهم التركي الأمريكي : خلفيات وتداعيات سورية .
http://goo.gl/dS2z1S

١٧ – زمان الوصل ، ترجمة عن صحيفة حرييت التركية – خطة تركية للتدخل في سورية منذ سنتين أحبطها أتباع غولن وتحفظت عليها واشنطن.
https://www.zamanalwsl.net/news/73183.html

١٨- أردوغان وبوتين يتفقان على إنشاء لجنتين لبحث الأزمة السورية، العالم، ١٠ أغسطس/آب ٢٠١٦، (تاريخ الدخول: ١٧ آب ٢٠١٦
http://www.alalam.ir/news/1849027
١٩- مجلة رؤية تركية – الدراسات – أرول جيجي وقادر أوسثن سياسة تركيا تجاه الأزمة السورية
http://cutt.us/1QCCl
٢٠ - الشرق الأوسط – ١٩ أغسطس ٢٠١٦م – رقم العدد ١٣٧٧٩- وزير الخارجية التركي للشرق الأوسط لن نغير مواقفنا ثمنًا لعلاقتنا مع روسيا.
http://goo.gl/XAj7jU
٢١- قناة العربية – أحمد رمضان يكشف خطة المعارضة السورية لنقل السلطة وهل تغير موقف تركيا؟
https://www.youtube.com/watch?v=J84lHEJk2KU
٢٢ - د. علي حسين باكير – عربي ٢١ – أين المملكة العربية السعودية؟
http://goo.gl/8dcFSW